

أضواء البيان

@ 80 @ وقوله : { مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ } أي ولكن جعلنا هذا القرآن العظيم نوراً نهدي به من نشاء هدايته من عبادنا . .

وسمي القرآن نوراً ، لأنه يضيء الحق ويزيل ظلمات الجهل والشك والشرك . . وما ذكره هنا من أن هذا القرآن نور ، جاء موضحاً في آيات أخر كقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا } . .

وقوله تعالى { وَأَنزَلْنَا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ } وقوله تعالى : { قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } وقوله تعالى : { فَأَمَّا نُورُ بِلَالٍ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أُنْزِلَ لَنَا } . .

وما دلت عليه هذه الآيات الكريمة من كون هذا القرآن نوراً يدل على أنه هو الذي يكشف ظلمات الجهل ، ويظهر في ضوئه الحق ، ويتميز عن الباطل ويميز به بين الهدى والضلال والحسن والقبيح . .

فيجب على كل مسلم أن يستضيء بنوره ، فيعتقد عقائده ، ويحل حلاله ، ويحرم حرامه ويمثل أوامره ويجتنب ما نهى عنه ويعتبر بقصصه وأمثاله . .

والسنة كلها داخله في العمل به ، لقوله تعالى : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا } . قوله تعالى : { وَإِذْ نَزَّلْنَا لَكَ لَتَّهُدِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } . الصراط المستقيم ، قد بينه تعالى في قوله : { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } . .

وقوله في هذه الآية الكريمة { وَإِذْ نَزَّلْنَا لَتَّهُدِّي } ، قد بينا الآيات الموضحة له في سورة فصلت في الكلام على قوله تعالى : { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ } ، وبيننا هناك وجه الجمع بين قوله تعالى : { وَإِذْ نَزَّلْنَا لَتَّهُدِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } مع قوله { وَإِذْ نَزَّلْنَا لَتَّهُدِّي } .